الفصل الأول

الخلفية النظرية
لبرنامج الألعاب اللغوية

أولا: اللعب واللغة فى حياة الطفل

اللعب فى حياة الطفل عمل ممتع، ونشاط مثمر، وإعداد فعال للحياة المستقبلية، واستخدام طبيعى وحقيقى للغة، فى أثنائه يلون الطفل صوته، وينغم كلماته، ويبنى جمله، ويعبر عن أفكاره، ويقلد أنماطاً لغوية لآخرين ذوى أدوار اجتماعية، ومهنية، بما يعكس حالات، وانفعالات.

اللعب هو شكل من أشكال الفهم عند الطفل، إنه العقل واللغة (٢، ٩٥)*.

والطفل ـ وهو يلعب ـ يندمج فى أدوار يعيشها فى الخيال، يوظف فيها قدراته الشخصية، ومهاراته، ومظاهر ذكائه؛ حيث يلاحظ، وينتبه، ويتذكر، ويتخيل، وهو ـ بصفة عامة ـ يحب اللعب بالألفاظ، ويجد متعة فى الاستماع (١١، ٢٥).

ويعتبر اللعب بأشكاله المختلفة: اللعب باستخدام اللعب التعليمية، والحل، والتركيب، والأحجيات، واللعب الإيهامى، وتمثيل الأدوار، واللعب الدرامى أفضل وسيلة لتنمية الاكتشاف والإبداع لدى الطفل (٢٤، ٦٢).

والمتتبع لأحاديث المصطفى ﷺ، ولما أثر عنه، والمتتبع أيضا لتراث المسلمين التربوى، يلحظ مدى اهتمام التربية الإسلامية بلعب الأطفال باعتباره مدخلاً وظيفياً لعالم الطفولة، ووسيطا تربوياً فعالا لبناء الشخصية، وتشكيلها فى سنوات الحياة الأولى، بكل ما تحمل هذه السنوات من أهمية (١٥، ٣٩٩).

وجاءت كتابات علماء التربية وعلم النفس عن أهمية اللعب في حياة الطفل متمشية مع نظرة الإسلام إليه؛ فاللعب ـ كما يرى جاى جاكومن ـ يشبع رغبات الطفل، ويسهل تعلمه للغة التى تؤدى إلى تفهم قواعد الشخصية الذاتية، وتقبل قواعد المجتمع (٢، ١٢).

(*) الرقم الأول بين كل قوسين يشير إلى رقم المرجع فى قائمة المراجع، والرقم الثانى ـ إن وجد ـ يشير إلى أرقام الصفحات.

وترى كاترين تايلور أن اللعب يمثل حياة الطفل فهو التربية، والاستكشاف، والتعبير لتمضية الوقت واللهو.

ويذهب فردريك فون شيلر إلى أن اللعب هو التعبير عن الطاقة الخصبة.

واتفق كل من برنادر دماسون، وألفريد أدلر على أن اللعب هو التعبير عن الذات، وأن الميول النفسية هى التى تدفع الفرد إلى اختيار أنماط نشاطه وفقاً لقدراته، واستعداداته (٢٣، ١١٤: ١١٥).

والمتفحص لدراسات بياجيه ١٩٦٢، وفيجوتسكى ١٩٦٧، وبرونر ١٩٧٢، وسميث ١٩٧٦ فى مجال لعب الأطفال، يلمس علاقة اللعب بتطور النمو اللغوى حيث إنه باللعب الحر يتحرر الطفل من القيود، ويتفتح ذهنه، وتنطلق خيالاته... وفيه فرص العمل، والإجادة، والاتقان، والتجريب (١٣، ١٩٤).

واللغة فى حياة الطفل عامل مهم فى بلورة وتحديد شتى فعاليات الطفل الأخرى من فكرية، ونحوها، وهو يستخدمها كأداة للاتصال الاجتماعى (٤٣، ٧).

والبحوث التى تناولت الأطفال سواء التى استخدمت اختبارات ذكاء أم دراسات النمو ... اعتمدت فى معظمها على الاستجابات اللغوية (٢٠، ٥٥).

ولأن طفل ماقبل المدرسة لديه عادة رغبة قوية فى توسيع دائرة علاقاته خارج محيط الأسرة، ولأنه فى الوقت نفسه يميل إلى اللعب، فإنه من المناسب استثمار لعبه فى تنمية لغته تنمية مخططة، ومقصودة، وهذه وظيفة الألعاب وأهميتها فى تنمية مهارات الطفل اللغوية.

وقد استخدم اصطلاح الألعاب فى تعليم اللغة؛ لكى يعطى مجالاً واسعاً فى الأنشطة الفصلية؛ لتزويد المعلم والمتعلم بوسيلة ممتعة ومشوقة للتدريب على عناصر اللغة، وتوفير الحوافز لتنمية المهارات اللغوية المختلفة، وهى أيضا توظف بعض العمليات العقلية مثل «التخمين» لإضفاء أبعاد اتصالية على تلك الأنشطة، وتتيح للمتعلمين نوعا من الاختيار للغة التى يستخدمونها، وهذه الألوان من الألعاب تخضع لإشراف المعلم أو لمراقبته على الأقل.

والألعاب اللغوية ـ كما حددها ج. جيبس "G.Gibbs"ـ نشاط يتم بين الدارسين متعاونين أو متنافسين للوصول إلى غاياتهم فى إطار قواعد موضوعة (٢٥، ١٢: ١٣).

والألعاب اللغوية ـ كغيرها من الألعاب ـ لكل منها بداية محددة، ونقطة نهاية، وتحكمها قواعد ونظم، ويمكن بإدخال تعديلات طفيفة تحويل أى نشاط أو تدريب لغوى إلى لعبة لغوية تساهم ـ إلى جانب ما تزود به الأطفال من خبرات حياتية ـ فى ترغيب الأطفال فى الكلام، وتنمية كفاءتهم فى الاتصال اللغوى بالآخرين، وتدريبهم على الاستخدام الصحيح لكثير من أدوات اللغة: حروف أو أسماء، أو أفعال.

والألعاب اللغوية تمنح الأطفال فرص الإبداع اللغوى عن طريق التدريبات الشفوية الحرة (٤٠، ١٤).

وللألعاب اللغوية فى مرحلة ماقبل المدرسة (رياض الأطفال) أهمية كبرى؛ باعتبار أن اللغة ـ وخاصة فى هذه المرحلة ـ عامل أساسى لتنمية شتى المهارات الأخرى للطفل، فعن طريقها يبدأ الطفل فى التعبير عن نفسه، والتوجه إلى الآخرين، والتفاعل معهم، بالاستماع إلى كلامهم، والتحدث إليهم.

ومعنى ذلك أن الألعاب اللغوية تساهم فى النمو اللغوى للطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة، ولهذا النمو قيمة كبرى فى التعبير عن النفس، والتوافق الشخصى والاجتماعى، والنمو العقلى (١٠، ٢٩).

والتربية اللغوية لطفل ماقبل المدرسة ليست عملاً هيناً؛ فهى تحتاج إلى جهد عضوى، وعقلى، ونفسى، وإلى جهد فى الفهم، والتدريب المستمرين.

وقد حدد فتحى يونس ١٩٨٤ قاموس الطفل اللغوى فى فترة ماقبل المدرسة فى جوانب ثلاثة، هى: النطق، والمفردات، والجمل والتراكيب (٢٠، ٩٥:٦٤)، وتنمية اللغة عند الطفل تأخذ لديه بعدين أساسيين (٢٠، ٨٠):

الأول: بعد كمى بزيادة عدد المفردات وعدد التراكيب لدى الطفل.

والثانى: بعد معنوى بتوضيح المعنى الغامض لبعض الكلمات، وإضافة معنى جديد إلى الكلمة المألوفة.

ومعنى ما سبق أن النمو اللغوى لطفل ماقبل المدرسة يتحدد فى زيادة قدراته الاستماعية والكلامية؛ خاصة وأن الطفل فى هذه المرحلة لديه رغبة قوية فى أن يسمع، وأن يتكلم ويحقق فى ذلك تقدما ونجاحا ملحوظين، من الناحية اللغوية، سواء فيما يتعلق بالمفردات أم الصرف أم الدلالة (١١، ١٠١).

ثانيا: الكلام فى عالم الصغار

أشار ج. ب ريختر "G.P.Richter" منذ حوالى قرنين من الزمان إلى أن عملية الاستماع والكلام تشكل للطفل أحلى لعبة؛ حيث إنه عن طريق بعض العناصر القليلة والمرنة جدا يستطيع أن يصوغ أكثر التكوينات تنوعا من الألفاظ والمعانى... وأن لغة الكلام يمكن تشبيهها باللعب، ليس فقط لكونها تسمح بأقصى درجة من الإبداع، ولكن أيضا لأنها تشكل وسيلة لا مثيل لها فى التعبير (١١، ٩).

وإتاحة فرص متعددة لأطفال ماقبل المدرسة لممارسة الكلام من خلال أنشطة وألعاب، تساهم فى تنمية مهارات الاستماع لديه، لأنهما مهارتان متشابكتان، وهما وجهان لعملة واحدة هى الجانب الشفهى للغة؛ حيث يمثلان بعدى الإرسال والاستقبال للغة الشفهية، وهما ينموان معا، ويعملان معا بالتبادل، وتكمل مهارات كل منهما مهارات الأخرى، وبالتالى فإن فرص تعليم الاستماع توجد فى كل مواقف الكلام، والطفل عندما يصبح متمكنا من كلامه... فإن ذلك يعكس بالضرورة إجادته للاستماع.

إن تنمية قدرات الطفل الكلامية مطلب لغوى، وتعليمى، وتربوى، ونفسى، لأن مهارات الكلام لدى الأطفال ـ خاصة فيما قبل التحاقهم بالمدرسة ـ تمثل أحد وأهم متطلبات التربية اللغوية اللازمة لتنمية استعدادهم لتعلم القراءة والكتابة، وبالتالى النجاح فى تعلم اللغة، والذى يؤدى بدوره إلى النجاح فى الدراسة بصفة عامة؛ لارتباط التحصيل فى المواد الدراسية بمستوى الطفل اللغوى.

وللكلام بالنسبة للصغار أهمية كبرى، فهو الشكل الوحيد للإرسال اللغوى فيما قبل تعلمهم الكتابة.

ومستوى الكلام لدى أطفال ماقبل المدرسة مؤشر حقيقى، وملموس لمدى نموهم اللغوى، ويقاس بمدى جودة نطقهم، ومقدرتهم على استخدام المفردات، وتكوين الجمل والتراكيب، والتعبير بذلك عن آرائهم وأفكارهم.

والكلام نتاج صوتى مصحوب بعمل الخيال؛ من أجل أن يكون التعبير صوتا له معنى (٢١، ٣١).

والكلام مهارة لغوية مكتسبة تؤدى شفهيا، وتحتاج إلى ممارسة؛ حتى يصل الفرد إلى ما يسمى بجودة الأداء أو بالتمكن.

ويؤدى الكلام أداء فرديا فى إطار اجتماعى يعتمد على أساسين: **حركى** «مخارج الأصوات»، **وسمعى** «صفات هذه الاصوات».

والطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة يحتاج إلى الكلام؛ ليتكون لديه رصيد مقبول من المفردات اللغوية، ومقدرة على تركيب الجمل المفيدة؛ حتى يتمكن من التعبير عن آرائه وعرضه لأفكاره بطريقة سليمة، وأداء مقنع.

إن الكلام مهارة ينتقل بها الطفل من حالة الفردية الانطوائية إلى حالة الجماعية المشاركة، وبالكلام يجد الطفل نفسه قادرا على التعامل مع الآخرين، يفرض عليهم متطلباته، ويتبادل معهم الأحاديث والأفكار.

ولعل مرحلة ما قبل المدرسة تعد مرحلة مثالية لتنمية شتى مهارات وقدرات الأطفال ومنها مهارة الكلام، وذلك بتوفير مواقف الاستماع والكلام؛ حيث إن طفل ماقبل المدرسة يمتاز بارتقاء نطقه عن ذى قبل، وبدء استخدامه للغة الاستخدام الحسن، ويتصف حديثه مع الآخرين بالتعبير عما يفكر فيه، إلى جانب طلاقة كلامه (١٦، ٢٣٩).

والطفل فى سنتى ماقبل المدرسة يكون مفتوناً بامتلاكه القدرة اللغوية، ولهذا قد يستعمل كلمات سمعها، ولم يفهمها بقصد الاستمتاع بنطقها، والتشبه بالكبار (١٦، ٢٣٥)، ويحتاج إلى التحدث بحرية، واستخدام أنواع من الجمل، وتقليد أصوات الكبار، وأداءاتهم، واستخدام الضمائر الشخصية (٣٨، ١٩).

وطفل ماقبل المدرسة يتأثر فى كلامه تأثرا مباشرا بسمات شخصيته، وظروف أسرته، وأنشطة روضته.

إن إكساب طفل ماقبل المدرسة مهارات الكلام يتطلب بداية «أن يكون ذكاؤه، وسمعه طبيعيين، وأن تتكامل عنده مراكز المخ، والمراكز العصبية الخاصة بوظيفة الكلام، وبالأجهزة العصبية، إلى جانب التمتع بحافظة واعية وقوية (٤، ٦٥).

ويتأثر الطفل ـ فى كلامه ـ بنوعية، وحجم، وطريقة اللغة المتكلمة فى محيط أسرته، وحجمها وطريقتها والتى تحدد ـ إلى حد كبير ـ تفكيره، واتجاهاته، ومعاملاته المستقبلية.

وتتعدد الطرق والمواقف التى يمكن بواسطتها تنمية مهارة الكلام لدى أطفال ماقبل

المدرسة، حيث تستطيع معلمة الروضة تحقيق ذلك عن طريق: قراءة القصة ومناقشتها، وإتاحة الفرصة للأطفال لروايتها بأسلوبهم، ولغتهم وعمل قصص من مصورات تمثل أحداثاً متتابعة بشكل منطقى، وتمثيل القصص والدراما، وباستخدام مسرح العرائس، والتحدث عن الأعمال والألعاب التى يقومون بها فيما بينهم، وبين المعلمة (٢٤، ٦٣).

ولأن الطفل يميل بطبعه إلى ما يجذب نظره، وسمعه، فمن الممكن أن «تستخدم الصور الملونة المعبرة مادة لتدريب الأطفال على الحديث» (١٤، ١٥٤).

ويساعد فى تنمية مهارة الكلام لدى الأطفال «الاهتمام بها خارج الفصل عن طريق المحادثة فى التليفون، والاستماع للراديو، ومشاهدة التليفزيون شريطة أن تطلب مشرفة الروضة من الأطفال إعادة ما استمعوا إليه أمام أقرانهم (٤٢، ٢٤٦).

ولتنمية مهارات الكلام لدى أطفال ماقبل المدرسة اقترحت «ريفرز» (١٩٧٢) تزويد الأطفال بالتدريبات، التى يستطيعون من خلالها اختيار المفردات التى تساعدهم فى الاتصال بالآخرين، وتدعيم العلاقات والروابط والأفكار، والتعبير عن ردود أفعالهم تعبيرا سليما، والقيام بحل ما يصادفهم من مشكلات إلى جانب استثمار هذه المفردات فى التسلية، وقضاء وقت الفراغ (٣٨، ٩٣).

وخلاصة ما تقدم أن اللعب شىء مهم فى حياة الطفل، وهو مفيد له، يساعده فى تنمية قدراته بشكل محبب إليه، ومثير له، يقبل عليه، ويتأثر به.

والقدرات اللغوية تأتى فى مقدمة القدرات التى ينبغى أن نعمل على تنميتها لدى أطفال ماقبل المدرسة لعلاقة ذلك بتفاعلاته فى حياته الحالية والمستقبلية.

والألعاب اللغوية يمكن أن تكون وسيلة فعالة فى تنمية هذه القدرات لدى أطفال ماقبل المدرسة باعتبار أن الالعاب عمل ممتع للطفل، يقبل عليه بشدة وبرغبة، واللغة وسيلته لمشاركة الآخرين هذه الألعاب، وبالتالى فإن هذا النوع من الألعاب يوفر فرصاً متنوعة ومتعددة لممارسة اللغة فى مواقف حقيقية.

ثالثا: دراسات وبحوث فى ألعاب الأطفال

شهدت السنوات العشرون الأخيرة عدداً من الدراسات العربية والأجنبية فى مجال ألعاب وأنشطة الأطفال، وأثرها فى تنمية قدراتهم، وعلى حين ركزت الدراسات العربية على استخدام الدراما والألعاب الابتكارية والأنشطة الفنية، جاءت الدراسات الأجنبية مركزة على الأنشطة التى تهدف تحقيق النمو اللغوى للأطفال.

ففى الدراسات العربية تحققت **عفاف عويس (١٩٨٠)** من إمكانة تنمية القدرات الابتكارية للأطفال باستخدام الدراما الابتكارية، والتى تمثلت فى ابتكار مسرحية من قصة محددة الشخصيات والحوار، وأخرى أطول مما أثر إيجابيا على أداء المجموعة التجريبية فى عاملى : الطلاقة والأصالة (١٧).

كما تفوق برنامج اللعب الذى أعده «**أحمد البهى**» **(١٩٨٤)** على برنامج الرسم فى تنمية الابتكارية (طلاقة، أصالة) لدى أطفال ماقبل المدرسة (١).

وأكد **حمدى حسانين (١٩٨٨)** أثر الألعاب الابتكارية اللغوية والتى تدور حول أداة البناء، والتخلص من الشائع والمضمون، والتأليف فى تنمية السلوك الابتكارى لدى أطفال ماقبل المدرسة (٨).

وقامت **يسرية صادق (١٩٨٩)** بدراسة أثر سلوكيات أطفال ماقبل المدرسة (استكشاف ـ تجريبى ـ تمثيل رمزى)، وأنماط لعبة (حر ـ تقليدى ـ خيارى)، وأدوات لعبة (متقاربة ـ متنوعة) على بعض قدرات الأطفال (٢٦).

وساهم البرنامج المقترح الذى قدمته «**سلوى عثمان**» **(١٩٩٣)** والذى تضمن أنشطة فنية لأطفال ماقبل المدرسة فى تنمية قدرة الأطفال على التفكير الابتكارى (١٢).

وأكد «**حسن عبد العال**» **فى دراسته (١٩٩٣)** أن للتربية الاسلامية موقفاً إيجابياً من لعب الأطفال، وعرض فى دراسته لنصوص من السنة النبوية، ولاجتهادات أئمة ومفكرين تؤكد هذا الموقف (٥).

والملاحظ أن، الدراسات العربية السابق عرضها لم تهدف فى برامجها وما تضمنته من أنشطة لغوية أو فنية أو ابتكارية، تنمية مهارات الكلام لدى الأطفال رغم أن انشطتها ـ فى معظم الأحوال ـ يتم ممارستها باستخدام الكلام، كما لم تتضمن الدراسات العربية أية

دراسة لبرنامج تعليمى يركز على الألعاب اللغوية على وجه التحديد رغم أهمية هذه الألعاب.

ومن الدراسات الأجنبية فى هذا المجال:

**** الدراسات التى ركزت على لغة الأطفال ماقبل المدرسة ومنها:**

دراسة «ليونز» Haley, G. A. Lyons (1978) التى أكدت أن الوضع الاجتماعى لا يؤثر فى الطلاقة اللغوية الشفوية (٣٥).

وقام «شوانشنج ستيفنسون» Chen, Chuansheng Stevenson (1988) بدراسة لغوية مقارنة بين الأطفال الأمريكيين، والصينيين سن ٤ : ٦ سنوات، ركزت على نطق الأطفال للأرقام، حيث وجد أداءً متفوقاً للأطفال الصينيين فى نطق الأرقام على وجه التحديد (٢٩، ٥٠ : ٥٨).

وحدد «أنتونيلا ديفيسكوفى وآخرون» Devescovi, Antonella And Others (1989) مستوى الوعى اللغوى لـ ٤٥ طفلا من أطفال ماقبل المدرسة، من خلال مقارنتهم بـ ١٥ طفلا من المدرسة الابتدائية؛ حيث قاموا بأداء ثلاث مهام لغوية تحددت فى الحكم على مدى صحة الجملة، وتقسيم الكلمات إلى أنواعها، ومدى تناسق الحوار وأكدت الدراسة تأثير حضور الأطفال للمدرسة على أدائهم اللغوى (٣٢، ١٥٣ : ١٧٨).

وتناولت دراسة «كارافولاسى»، ومماركيتا بروك» و «ماجى» Cara-volse, Marketa Bruck, Maggi (1993) الوعى الصوتى لأطفال ماقبل المدرسة، وتوصلت إلى أن تتابع وتنوع الأصوات الجامدة وتنوعها وشفافية التهجئة يسهلان الوعى الصوتى للأطفال (٢٨، ١ : ٣٠).

والدراسات التى ركزت على مداخل تعليم اللغة للأطفال، وأساليب تنمية مهارتها: حيث أوضحت دراسة **«ريتا واتسون»** Watson, Rita (1987) أن القصص، والحوارات غير المباشرة تساعد فى تعليم أطفال ماقبل المدرسة كلمات جديدة، واكتساب معانيها بصورة أسرع من المواقف المباشرة (٤١، ٢٩٨ : ٣١٧).

وقامت اليزابيث ريدل Riddle, Elzabeth (1988) بتنمية، وتحسين استخدام أطفال المدرسة «غير الناطقين بالإنجليزية» لأدوات التعريف، وللتمييز بين الأسماء التى تجمع والتى لا تجمع، من خلال ممارسة أربعة أنواع من الألعاب اللغوية الخاصة بتدريس

اللغة الانجليزية كلغة ثانية، وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر الأنشطة المؤثرة فى لغة الأطفال الرحلات، والمناسبات، والألعاب التي يمارسونها فى أوقات الفراغ (٣٩، ٣٣: ٣٩).

واستخدم **ديفيد كولف** Kolg, David (1989) الكروت ذات الصور لتحفيز الطلاب علي الاستجابة التلقائية، والتعبير الحر، حيث أدى هذا الاستخدام فى عدد من الألعاب الذهنية إلى تحقيق بعض الأهداف اللغوية بفعالية أكبر من الطرق التقليدية المتمثلة فى الكتاب والقلم والمعلم (٣٦، ٦٧: ٧٣).

وأشارت دراسة «**إيه. دى. بيلجرينى، وآخرين** A. D. Pellegrini, And Other (1991) إلى أن ممارسة الأطفال للألعاب اللغوية تساهم فى زيادة توقعاتهم للمفاهيم والتعبيرات اللغوية، وفى إتقان استخدامهم للأفعال، وفى تعلم القراءة والكتابة (٣٨، ٢١٩: ٢٣٥).

كما يساعد استخدام الأحاديث المسجلة على شرائط الفيديو ـ كما أثبتت دراسة «**توم باجى**» ـ Buggey, Tom (1995) فى إكساب أطفال ماقبل المدرسة لتركيبات لغوية خاصة يستخدمونها فى حواراتهم العادية، وفى علاج حالات المتأخرين لغويا منهم (٢٧، ٤٣٤: ٤٥٨).

ورغم خلو الدراسات العربية من دراسة تركز على الألعاب اللغوية، إلا أن نتائجها أكدت أثر أنشطة وألعاب الأطفال في تنمية قدراتهم المختلفة؛ مما يشير إلي أنه يمكن استخدام هذا المدخل «الألعاب» لتنمية مهارات الطفل اللغوية، سواء أكانت هذه الألعاب تركز على اللغة الشفهية في مرحلة ماقبل المدرسة أم ألعاباً قرائية وكتابية تقدم لأطفال السنوات الأولي بالمدرسة الابتدائية، وبالتالي.. فإن الدراسات فى هذا المجال يمكن أن تكون تكملة لجهود الباحثين السابقين فى هذا الصدد.

وتتأكد أهمية هذا الكتاب لسد الفراغ فى المكتبة العربية فى مقابل دراسات وكتب أجنبية، ركزت على النمو اللغوى لطفل ماقبل المدرسة، وتعرف العوامل المؤثرة فيه، ومظاهره، ووسائل إثرائه، ومنها القصص، والحوارات غير المباشرة، والصور الملونة والألعاب والفيديو.

وقد حظيت الألعاب اللغوية ـ على وجه التحديد ـ بمكانة واضحة كمدخل فعال فى الإثراء اللغوى لطفل ماقبل المدرسة وذلك فى عدد من الدراسات الأجنبية.